الدبلوماسيَّة الشعبية الأمريكية تجاه المنطقة العربية بعد أحداث (الربيع العربي): الأهداف والأبعاد المستقبلية

https://doi.org/10.61353/ma.0030245

م. محمد رشيد صبار

مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية / جامعة بغداد

في ظل ما شهده العالم ـ عامةً ـ والمنطقة العربية خاصة من متغيرات، بعد أحداث ما يعرف (بالربيع العربي)، وما شهدته تلك المرحلة الزمنية، من سقوط وتغيير لأنظمة سياسية بكل ما تحمله من ايدولوجيات معينة، وصعود أنظمة أخرى بأخرى مختلفة، أدت بالمجمل الى نشوء تفاعلات مبنية على أسس جديدة ومختلفة عن تلك التي سبقتها، بين مختلف الدول، وقد تجسدت تلك التفاعلات، في الممارسات الدولية من خلال السياسة الخارجية للدول.

In light of what the world - in general - and the Arab region B witnessed other variables, after the events of what is known as (the Arab Spring), and what that stage witnessed, in terms of the fall and change of political regimes with all their ideologies, and the rise of regimes with different ones, other in general to another The emergence of interactions based on new foundations in foreign policy.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية الشعبية، المنطقة العربية، الانظمة السياسية، الممارسات الدولية.

المقدمة

في خضم ما شهدته الساحة الدولية، وما طرأ على العلاقات الدولية من متغيرات وتبدلات، فقد أضحت الحياة السياسية للدول، في الوقت الراهن، تواجه العديد من التحديات الجديدة والمتسارعة، سواءً، كان ذلك على المستوي الداخلي أم على المستوى الخارجي.

وتبعاً لذلك، فقد أصبحت الدول، تعطي أهمية كبيرة واستثنائية لسياستها الخارجية، وذلك انطلاقاً من الادوار المميزة، التي تؤديها في مجال تحقيق أهداف الدولة عامةً، فهي بذلك، تمثل القناة المسؤولة عن الاتصال بالبيئة الخارجية إقليمياً ودولياً، على مستوى الدول أو المنظمات أو الوحدات الدولية الأخرى، والأداة المكلَّفة بتنفيذ ومتابعة مصالح الدولة، وهي الجهة المسؤولة عن مكانة وسمعة وهيبة الدولة والارتقاء بها.

وتعد السياسة الخارجية لأية دولة كذلك، الجهة المسؤولة عن جعل قدرات الدولة الذاتية لها الامكانية على التفاعل في الإطار الإقليمي، بحيث تكون باستطاعتها، جعل تلك القدرات وسيلة لخلق وضعها ضمن الإطارين الاقليمي والدولي، ومن التعاريف التي وضعت للسياسة الخارجية بأنها "مجموعة النوايا التي تدفع بالدول إلي نمط معين من السلوك"[1]، وهناك من ذهب إلى تعريف السياسة الخارجية بانها "صيغة عمل تنطلق بكافة الشؤون الخارجية، التي تمس حياة الدولة وتتضمن الاهداف والوسائل مع استخدام امكانات الدولة من أجل تحقيقها"[2]، وتعد الدبلوماسية من أهم الادوات التي تستخدمها الدول، بغرض تسيير سياستها الخارجية وذلك وفق مبادئ الديمقراطية والحوار المشترك.

ومع تطور العلاقات الدولية وأهمية الدور الدبلوماسي في تلك العلاقات، أصبح ميدان العمل الدبلوماسي واسعاً، ويشمل اغلبية المجالات، سواءً كانت مجالات سياسية او اقتصادية او تجارية، للدرجة التي أصبح فيه وجود أطراف غير رسمية تشارك في العمل الدبلوماسي، ومن أجل تنفيذ السياسة الخارجية للدولة، وأصبحت تلك الاطراف تساهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في صناعة القرار السياسي.

ومع أحداث ما يعرف بالربيع العربي عام ٢٠١١، أصبح للدبلوماسية أثرها العميق على الفكر الامريكي وعلى نظرة الولايات المتحدة الامريكية للمنطقة العربية، فقد تم بلورة شكل حديث للمعايير التي تحدد علاقتها مع الأنظمة الجديدة، التي أصبحت على سدة

الحكم، وذلك عن طريق دبلوماسية تقوم . في الاساس ـ على التواصل بين الشعوب والحوار الدولي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الموضوع بكون الدبلوماسية الشعبية، آلية حديثة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية، فلم تعد الدبلوماسية الرسمية بصورتها التقليدية، وحدها قادرة على تحقيق أهداف السياسة الخارجية، كما أن الدبلوماسية الشعبية أصبحت بعد أحداث الربيع العربي وسيلة لتنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية في تلك المنطقة.

اشكالية البحث:

تتمثل إشكالية الدراسة الرئيسة في تحديد دور الدبلوماسية الشعبية الامريكية تجاه المنطقة العربية بعد احداث الربيع العربي؟ وتتفرع عن تلك الإشكالية، عدة أسئلة، حول مفهوم الدبلوماسية الشعبي، ونشأتها وتطورها، وكيف كان دور الدبلوماسية الشعبية الامريكية وأهدافها وابعادها، في ظل أحداث الربيع العربي وبعدها، لاسيما ما يتعلق بتنفيذ أهداف السياسة الخارجية في المنطقة العربية؟

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها، "ان للدبلوماسية الشعبية دور مهم في تنفيذ السياسة الخارجية الامريكية في المنطقة العربية، التي شهدت تغيرات مهمة، تمثلت في احداث ما يعرف (بالربيع العربي)، وما نتج عنها من سقوط أنظمة سياسية وصعود أخرى الى الحكم، مما استدعى تحولات في أليات تنفيذ السياسة الخارجية الامريكية، تمثلت في اللجوء الى الدبلوماسية الشعبية.

منهجية البحث:

لإنجاز الدراسة، ارتأينا استخدام المنهج التاريخي، لفهم الدبلوماسية الشعبية الامريكية تجاه المنطقة العربية بعد احداث (الربيع العربي)، وما شهدته الساحة الدولية من تغييرات، فكان لا بد الاطلاع على الاحداث الماضية، ويساعد المنهج التاريخي في فهم التطورات التاريخية التي شهدتها الدبلوماسية الشعبية.

المنهج الوصفي، وذلك بحكم ان دراسة الدبلوماسية الشعبية تقتضي وصف دقيق للظاهرة محل الدراسة من خلال تحديد ماهيتها ومفهومها واستعراض خواصها ووظائفها وذلك بصورة دقيقة

أهداف البحث يهدف البحث إلى تحديد ماهية الدبلوماسية الشعبية، ومن ثم بيان دورها تجاه المنطقة العربية بعد احداث (الربيع العربي)، فضلاً عن توضيح اهمية الدبلوماسية الشعبية في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الامريكية

هيكلية البحث: لغرض إحاطة موضوع البحث بجوانبه كافة، فقد قسمنا الدراسة على مبحثين:

المحور الأول: ماهية الدبلوماسية الشعبية.

أولا": مفهوم الدبلوماسية الشعبية.

ثانيا": الدبلوماسية بين الطابع الرسمي وغير الرسمي.

ثالثا": نشأة وتطور الدبلوماسية الشعبية.

المحور الثاني: الدبلوماسية الشعبية للولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث الربيع العربي.

اولا": محددات وأهداف السياسة الخارجية الأمريكية.

ثانيا": دور الدبلوماسية الشعبية في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية.

ثالثاً: الاهداف والأبعاد المستقبلية الدبلوماسية الشعبية الامريكية بعد أحداث الربيع العربي.

المحور الأول: ماهية الدبلوماسية الشعبية

أدت التغيرات العالمية المتلاحقة في مجال العلاقات الدولية الى حدوث تغييرات في محيط العلاقات الدولية، الأمر الذي ترتب عليه حدوث تغيير في الآليات التي يتم عن طريقها تحديد حجم التعاون الدولي وبيان كيفية تعامل الدول مع بعضها بعضا، ومع تطور العلاقات الدولية على جميع المستويات، ازدادت البعثات الدبلوماسية، واتجه المجتمع الدولي للاندماج، الامر الذي أدى الى تنامي الاساليب الدبلوماسية المتبعة في العلاقات الدولية، مما أدى الى ظهور دبلوماسية من نوع آخر تساعد في تنفيذ السياسة الخارجية للدول وهي الدبلوماسية الشعبية.

وسنبين في هذا المبحث مفهوم الدبلوماسية الشعبية في المطلب الاول، ثم نتناول في المطلب الثاني الدبلوماسية بين الطابع الرسمي وغير الرسمي، ثم نتناول في المطلب الثالث، نشأة وتطور الدبلوماسية الشعبية، وذلك على النحو الآتي:

أولا": مفهوم الدبلوماسية الشعبية

تعد الدبلوماسية، بمفهومها العام مصطلحاً حديثاً في العلاقات الدولية، ويعني استخدام الدول لبعض آليات العمل التي توظفها في قضية معينة، و ترغب الدول عن طريقها في توصيل تلك القضية للعالم[3] ويستوي الامر في ذلك بين الدول العظمى والدول الصغيرة، و ان ذلك المصطلح يستخدم لوصف الجهود التي تقوم بها الحكومة لتنفيذ السياسة الخارجية للدولة، و من خلالها يتم تعزيز المصالح الوطنية عن طريق التواصل مع شعوب الدول الأخرى.[4]

وقد ذهب البعض إلى تعريف الدبلوماسية علي أنها "مجموعة القواعد والأعراف الدولية والإجراءات والمراسم والشكليات التي تهتم بتنظيم العلاقات بين أشخاص القانون الدولي، أي الدول والمنظمات والممثلين الدبلوماسيين، مع بيان مدي حقوقهم وشروط ممارستهم مهامهم الرسمية، والأصول التي يترتب على إتباعها لتطبيق أحكام القانون الدولي ومبادئه، والتوفيق بين مصالح الدول المتباينة وفن إجراء المفاوضات السياسية في المؤتمرات والاجتماعات الدولية وعقد الاتفاقات والمعاهدات".[5]

و عُرفت بأنها "إدارة العلاقات الدولية بطريق التفاوض أو فن إدارة العلاقات الدولية، أو عملية تيسير الشؤون الخارجية، أو أنها أداة تنفيذ السياسة الخارجية للدولة أو فن إرجاء القوة".[6]

وقد ذهب الفقيه "دي مارينتش" الي تعريف الدبلوماسية بأنها "علم العلاقات الخارجية أو الشؤون الخارجية للدول، وبمعني أدق هي علم أو فن المفاوضات، أو وسيلة لإدارة العلاقات من خلال المفاوضات او إدارة الاتصالات بين الحكومات" .[7]

ونرى ان الدبلوماسية هي آلية من آليات السياسة الخارجية للدولة، تلعب دوراً مهمّاً في العلاقات الدولية، ويتم من خلالها معالجة الشؤون التي تهم الدولة، والعمل على التوفيق بين المصالح المتضاربة.

أما الدبلوماسية الشعبية فهي تشير إلى التفاعلات بين الأفراد والجماعات ولكن تتم خارج الإطار الرسمي وقد ذهب بعضهم إلي تعريفها بأنها "الدبلوماسية غير الحكومية، وهي الاتصالات والأنشطة غير الرسمية التي تحدث بين المواطنين العاديين أو بين مجموعة من الأفراد أو بين تلك الجهات الفاعلة من غير الدول"[8]. كما ذهب بعضهم إلى تعريفها بأنها "الدبلوماسية التي تحتوي علي المواطنين الدبلوماسيين وذلك بالمشاركة السياسية العامة والحوار لحل المشاكل ومناقشة مجمل العلاقات السياسية وإيجاد حلول لمشاكل الحد من التسلح ومختلف الصراعات وصناعة القرار".[9]

و ذهب بعض الى ان الدبلوماسية الشعبية هي "الدبلوماسية التي تهدف الدول من ورائها إلي إقامة علاقات مباشرة مع الشعوب"[10]، كما ذهب البعض إلى تعريفها بأنها "تلك النشاطات الدبلوماسية التي تتجه إلى مخاطبة الجماهير الشعبية بوسائل شعبية لإيجاد علاقات مباشرة بين الشعوب، والدبلوماسية الشعبية تمثل صورة التطور الذي طرأ علي الدبلوماسية في القرن العشرين الذي نجم عن التقدم التكنولوجي من جهة، وعلنية الدبلوماسية من جهة أخري؛ لذلك فإن الاتصال بالشعب قد أعطى للدبلوماسية تلك التسمية، وبالإضافة الي ذلك سعي الدبلوماسية إلي كسب الرأي العام الشعبي وذلك التحول هو ما جعل من الدبلوماسية أن تكون شعبية في أهدافها ووسائلها".[11]

وقد ذهب معهد الدبلوماسية المتعددة المسارات في الولايات المتحدة الأمريكية الي تعريف الدبلوماسية الشعبية على أنها "تنحصر أساسا في الحكومات غير الرسمية وتميل الدبلوماسية غير الرسمية إلى حل النزاعات والتبادل بين الشعوب والتعليم وتنمية المجتمع وتعبئة الرأي العام وتطوير وسائل الإعلام والاتصال فهي المسار الذي يحدد العلاقة بين الحكومة والشعب، وهي مبنية علي تبادل المعلومات بين الحكومة ومواطنيها وغيرها من الشعوب والأمم فهي تسعي الى تعزيز المصلحة الوطنية للبلد من خلال التفاهم والتأثير علي الجماهير الخارجية".[12]

وعرفت أيضا بأنها "عملية صنع السلام بطريقة تدريجية لخلق جو من الاطمئنان المتبادل عن طريق إنشاء إطار مناسب للأطراف التي هي علي استعداد للتواصل، وذلك بعيداً عن المفاوضات الرسمية بصورة تسمح بتغذية عملية التفاوض الرسمي".[13]

ونرى أن الدبلوماسية الشعبية هي أداة من أدوات السياسة الخارجية، تتمثل في الحكومات غير الرسمية أو المنظمات غير الرسمية، وتلعب دوراً مهماً في تبادل الثقافات بين الشعوب والعمل على المصلحة الوطنية للبلد.

ومن خلال التعاريف السابقة للدبلوماسية الشعبية، يمكن استخلاص بعض العناصر الرئيسة التي تعكس شكل وطبيعة الدبلوماسية الشعبية وهي على النحو الآتي:

١- تعد الدبلوماسية الشعبية آلية يتم عن طريقها صنع السلام.

٢- تسعي الدبلوماسية الشعبية الي تحقيق التعايش السلمي والديمقراطية والتنمية البيئية ومنع التفاعلات التي قد تؤدي إلى العنف والصراع.

٣- ترتكز الدبلوماسية الشعبية على العمل غير الحكومي الذي يهدف إلى تحليل وتسوية الشؤون الداخلية والخارجية وإدارتها عن طريق الجهات الفاعلة غير الرسمية.

٤- تسعى الدبلوماسية الشعبية إلى تحقيق الصداقة والتفاهم بين الدول وتحقيق الفرص الاقتصادية والتجارية من خلال القنوات غير الرسمية بهدف دعم أنشطة السلام والتعاون الدولي.

ثانيا: الدبلوماسية بين الطابع الرسمي وغير الرسمي

تعتمد العلاقات الدولية على قيام الدول بتسيير علاقاتها الدولية عن طريق الكثير من الجهات التي تحددها الدولة، وذلك انطلاقاً من أن كل دولة حرة في تحديد المؤسسات والجهات التي سوف تمثل الشعب في العلاقات مع باقي الدول، ويأتي حق الدولة في ذلك من خلال الاحتياجات التي يفرضها دستورها الوطني الذي يعكس النشاطات التي تقوم بها الحكومة تحت مظلة رسمية تحدد طبيعة الأسلوب المُمارس في الانشطة الدبلوماسية وتمثيل صورة الدول في علاقاتها الدولية. [14]

وقد أدى تطور العلاقات الدولية وازدياد التمثيل الدبلوماسي الي زيادة تعاون الشعوب فيما بينها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتجارية والفنية الامر الذي أدى الي وضع الدبلوماسية في موضع وسط بين الممارسات التقليدية للدبلوماسية وبين الممارسات الحديثة، ويمكن بيان ذلك من خلال تحديد الفرق بين الدبلوماسية الرسمية والدبلوماسية الشعبية على النحو الآتي:

١- تعد الدبلوماسية التقليدية هي الوسيلة التي تستطيع من خلالها الدول التعامل وبناء العلاقات الدولية، وتعد هي الطريقة التي يقوم باستخدامها رؤساء الدول أو الحكومات للاتصال ببعضهم، وقد أطلق عليها البعض أنها دبلوماسية النخبة، أما الدبلوماسية الشعبية فهي تلك الدبلوماسية التي تستخدمها بعض المنظمات والجهات غير الحكومية ويكون الهدف من ورائها تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة.[15]

٢- تتم ممارسة الدبلوماسية الرسمية من خلال أشخاص القانون الدولي مثل المنظمات الدولية الرسمية، أما الدبلوماسية الشعبية فهي تمارس من قبل منظمات غير حكومية وليس لها علاقة بالدول ولكنها تمارس أعمالها بجاني الدولة وباتت تحتل حيزاً كبيراً من العلاقات الدولية الدبلوماسية.[16]

٣- تستخدم الدبلوماسية الرسمية جميع الادوات القانونية والاقتصادية والعسكرية وتهدف إلى تسيير الشؤون الدولية من القمة إلى القاعدة، في حين أن الدبلوماسية الشعبية ترى ضرورة ان يتم بناء التعايش الدولي من القاعدة إلى القمة وتري ان المشاكل والصراعات أو التعايش السلمي ينتمي إلى المجتمع الذي يتخذ القرار ويتعين أن يأتي من داخل المجتمع.

٤- تسعي الدبلوماسية الرسمية الى تحقيق السلام الدولي في العلاقات الدولية بعيداً عن استخدام خيارات القوة العسكرية الذي يشكل تهديداً للنظام الدولي، اما الدبلوماسية الشعبية فإنها تهدف إلى تحقيق السلام في العلاقات الدولية وذلك بعيدا عن الصراعات الثقافية والنفسية التي تمس الشعوب فمنطلق الدبلوماسية الشعبية هو ان تفعيل التعايش الثقافي بين المجتمعات يؤدي الي تحقيق سلام دائم.

برغم وجود اختلافات بين الدبلوماسية الرسمية والدبلوماسية الشعبية، إلا أنه يمكن اعتبار ان الدبلوماسية الشعبية هي جزء مكمل لعمل الدبلوماسية الرسمية في مجال العلاقات الدولية، فهي تساهم في تهيئة مناخ لا يسمح بتلبية احتياجات المجتمع من طرف المسؤولين الدبلوماسيين أثناء عملية المفاوضات وتسوية الصراعات ، أي ان الدبلوماسية الشعبية تساعد على الحفاظ على ما قامت به جهود الدبلوماسية الرسمية، بالإضافة إلى ذلك تساهم الدبلوماسية الشعبية في تنفيذ المشاريع على المستوى المحلي. كما نرى أن الدبلوماسية الشعبية قد يكون لها دور كبير وبالغ الاثر في التأثير على القرارات والافكار السياسية التي يتم اتخاذها من جانب الدبلوماسية الرسمية حيث انها تقوم بإعداد الانشطة غير الرسمية

التي قد يشارك فيها الدبلوماسيون مما يدفعهم الي الاقتناع بتلك الآراء التي تقدمها الدبلوماسية الشعبية ويسعون لتنفيذها.

ويمكن استعراض الدور التي تساهم به الدبلوماسية الشعبية في أنشطة الدبلوماسية الرسمية في عدة نقاط على النحو الآتي:

١- تساهم الدبلوماسية الشعبية في فهم الجماعات التي قد تنشط في المجتمع وتوجيهات الرأي العام مما يترتب عليه إحداث تعايش مع تلك الجهات وبناء التفاهم بين الأطراف الفاعلة الرسمية والقيام بالوساطة بينها.

٢- قد تساعد الدبلوماسية الشعبية في تعيين مكان وجدول أعمال المفاوضات التمهيدية عن طريق بعض المنظمات غير الحكومية التي تكون على اتصال دائم بالجهات الرسمية مثل المنظمات المكلفة بالدفاع عن حقوق الانسان والمنظمات المكلفة بالدفاع عن الديمقراطية وذلك من خلال مناقشة القضايا معهم وترتيب حلقات تعليمية لمساعدتهم في بناء خطة سياسية متكاملة للتعامل مع الحكومة.

٣- تهدف الدبلوماسية الشعبية إلي تحقيق المصالح الوطنية للدولة وذلك عن طريق التفاهم وبيان ذلك للرأي العام الذي يعد ركيزة الحكومة الرسمية في الدولة مما يساهم في زيادة الجهود لتكوين بيئة اتصال مع أي دولة مما يعمل علي التقليل من التعقيد في العلاقات الدولية.[17]

٤- تساهم الدبلوماسية الشعبية في تكوين رغبة لدي المجتمعات على المشاركة في عمليات السلام وذلك عن طريق ما تقوم به الدبلوماسية الشعبية من اجتماعات غير رسمية تشترك فيها مجموعات من المحترفين والمختصين وذلك للاطلاع على أية أفكار جديدة يكون من الممكن الاستناد عليها من منطلق الخبرات المكتسبة ومن ثم قياس ردود الافعال. وقد تكون تلك الاجتماعات نوعا من الاختبارات يتم في مناقشة مفاوضات الدبلوماسية الشعبية والعمل على تحضير مشاريع مختلفة تتنوع مستوياتها تساهم في الإبقاء على خطوط الاتصال مفتوحة بين الجهات الرسمية وغير الرسمية.

ثالثا: نشأة وتطور الدبلوماسية الشعبية

ظهر مصطلح الدبلوماسية لأول مرة في بلاد اليونان[18]، وكان يقصد بذلك المصطلح الوثائق الطوية التي يتم تبادلها بين حكام المدن الإغريقية في ما يخص علاقاتهم الرسمية، كما انه تم إطلاق ذلك اللفظ علي التصاريح التي كان يمنحها القاضي أو الحاكم لبعض الأفراد. وقد ذهب هارولد نيكلسون إلى ان تلك الكلمة مشتقة من الفعل اليوناني diploma التي تعني يطوي وأنها تعني تلك الوثائق المطوية التي كانت تصدر من السلطة العليا في الإمبراطورية الرومانية لتعطي لحامليها بعض الامتيازات في تنقلاتهم عبر طرقها كما أن الملوك والأمراء قد اعتادوا علي منح بعض الافراد صكوكا ووثائق مطوية تمنح لهم التمتع ببعض الامتيازات الخاصة.[19]

لقد ذهب الدكتور محمد عزيز شكري إلى أن كلمة الدبلوماسية دخلت المعجم الدولي في أواسط القرن السابع عشر، حيث أن تلك الكلمة حلت محل المفاوضة.[20] ومهما يكن تاريخ ظهور مصطلح الدبلوماسية فإنها قد بدأت تظهر بشكل قوي في عصر النهضة في أوروبا.

أما مصطلح الدبلوماسية الشعبية فانه يعد مصطلحاً جديدا إلى حد ما، وذلك سواء من خلال الاسس التي يقوم عليها ذلك المصطلح او من خلال الأنشطة التي يضطلع بها وقد تردد ذلك المصطلح كثيرا في الآونة الاخيرة بسبب التغيرات التي طالت العلاقات الدولية و أثرت بشكل كبير على التعامل الدبلوماسي بين الدول.

وتعود ظاهرة الدبلوماسية الشعبية في جذورها إلي فكرة الاتحادات الدولية التي ظهرت في القرن التاسع عشر سنة ١٨٤٠ علي وجه التحديد، وقد تم تكوين تلك الاتحادات عن طريق جماعات تنتمي لشعوب مختلفة كانت ترمي الى تحقيق مصالح مشتركة بينهما علي المستوي الدولي تحققها لها المؤتمرات الدولية التقليدية او الرسمية مثل لجنة الصليب الأحمد والاتحاد البرلماني الدولي وجمعية القانون الدولي والغرفة التجارية.[21]

وقد حاول الاتحاد السوفيتي تطبيق مفهوم الدبلوماسية الشعبية في العقد الثاني من القرن العشرين وذلك عندما حاولت الثورة السوفيتية ان تصبغ أجهزتها الدبلوماسية بطابع شعبي، وفي عام ١٩١٧ قام وزير الخارجية السوفيتي بإصدار مرسوم أنهى بموجبه الدبلوماسية القيصرية، وشكل بعدها مجلساً سُمي " بمجلس مفوض الشعب" وتم بموجبه

ايضا إلغاء درجات الدبلوماسية المعروفة، وتم اعتماد درجة دبلوماسية واحدة وهي " الممثل المفوض" إلا أن اعتبار ممثلي الدول ممثلين مفوضين ترتب عليه بعض الردود الدولية التي تمثّلت في استنكار الدول التي تتعامل مع الاتحاد السوفيتي الامر الذي ترتب عليه تراجع الاتحاد السوفيتي فيما احدث من تبديلات في السلك الدبلوماسي.[22]

ويعد أول استخدام للدبلوماسية الشعبية من قبل "إدموند جيليون" عام ١٩٦٥ الذي جاء من خلال إنشاء مركز Murrow Center للدبلوماسية الشعبية و تم من خلال فكرة مفادها أن الدبلوماسية الشعبية تتناول تأثير الجمهور في تشكيل وتنفيذ السياسات الخارجية، وهي تشمل أبعاد العلاقات الدولية وراء الدبلوماسية الرسمية، بما في ذلك الرأي العام والتفاعل بين القطاع الخاص وجماعات المصالح بحيث يسمح بتدفق المعلومات والأفكار عبر الحدود الوطنية.[23] وتعد تلك الفكرة هي الانطلاقة الأولى للأسس التي تقوم عليها الدبلوماسية الشعبية التي منحت الدفع القوى لتطور مصطلح الدبلوماسية الشعبية.

ويمكن الإشارة الي ان فكرة الدبلوماسية الشعبية قد جاءت من خلال مكتب الولايات المتحدة الامريكية للحرب والمعلومات الذي كان قائماً خلال الحقبة الأولى من الحرب الباردة، وذلك عن طريق سلسلة من المكاتب داخل وزارة خارجية الولايات المتحدة الامريكية، كانت هي المسؤولة عن نشر المعلومات في الخارج، عن طريق إدارة إيزنهاور في إطار وكالة مستقلة أنشئت لذلك الغرض وفي عهد الرئيس كارتر تم إلغاء تلك الوكالة وتم إنشاء وكالة للاتصالات الدولية في عام ١٩٧٨ وخلال إدارة ريغان تم الغاؤها هي الأخرى لتحل محلها وكالة الإعلام الامريكية في عام ١٩٨٢.

مما سبق يمكن القول إن دبلوماسية الشعبية ظهرت خلال الحرب العالمية الأولي عندما تم إنشاء لجنة الإعلام الأمريكية التي كان أهم أهدافها هو بناء الدعم الشعبي لأمريكا وبلوغ تأثير الشعوب الاجنبية وذلك لدعم أسس الديمقراطية وذلك مع التزامن مع تطور وسائل الإعلام والاتصال، ونشطت الدبلوماسية الشعبية خلال الحرب العالمية الثانية وخلال الحرب الباردة عندما قامت الدبلوماسية الشعبية بدور مركزي في المعارك ضد الفاشية والشيوعية وزاد من ذلك التطور انتصار الديمقراطية.

ويمكن القول إن مصطلح الدبلوماسية الشعبية أخذ في التطور والنشاط وذلك عن طريق الأنشطة التي حاولت الشعوب ممارستها وعلي وجه الخصوص من خلال جمعيات الصداقة مع الشعوب عبر العالم التي تسعي لتشديد التواصل بين الشعوب في جميع

المجالات مما ترتب عليه تعرف الشعوب علي بعضها البعض وكسب الرأي العام العالمي في المنظمات الشعبية داخل الدولة لتأييد قضاياها وتقديم العون لبناء سياستها العامة.

وقد جاء تطور الدبلوماسية الشعبية نتيجة لعوامل عدة أهمها:

١- تزايد قوة الرأي العام والإحساس الشعبي بأن تفتح طرق التعايش السلمي بين الشعوب أصبح أمراً ضرورياً ومهما في العلاقات الدولية الأمر الذي ترتب عليه نمو المصالح المشتركة بين الشعوب.

٢- أدى تطورو انتشار وسائل الاعلام من اذاعة وصحافة وتلفاز ووكالات الاعلام العالمية الى جانب مواقع التواصل الالكتروني وما أحدثته من تقريب المسافات بين الشعوب وسهولة الاتصال فيما بينهم الامر الذي كان له تأثير كبير على تثبيت قواعد قوة مؤثرة في اتخاذ القرار السياسي لدي الدول.

٣- إن المفاوضات التي تجري بين الدول أصبحت علنية الامر الذي ترتب عليه ان تكون تلك المفاوضات عرضة لمراقبة الشعوب وأبداء آرائها فيها.

٤- ما شهده العالم من تغييرات سياسية واقتصادية واجتماعية واسعة بفضل التغييرات والتطورات التي حدثت في مكونات المجتمع الدولي سواء كان ذلك التطور على مستوي العلاقات الدولية او على مستوي النظم السياسية.

٥- حرية انتقال الافكار بين الشعوب بانهيار الحواجز التي كانت بينها أدى الي تطور الدبلوماسية الشعبية بشكل كبير.

كل العوامل السابقة ساهمت بشكل كبير في تطور الدبلوماسية الشعبية وانخراط بعض المؤسسات والمنظمات غير الرسمة في ممارسة الدبلوماسية الشعبية بهدف توطيد العلاقات الدولية ومساعدة السياسة الخارجية في تحقيق ما ترنو إليه.

المحور الثاني: الدبلوماسية الشعبية للولايات المتحدة الامريكية بعد أحداث الربيع العربي.

شهدت الساحة العربية العديد من الثورات منذ نهاية عام ٢٠١٠ التي تراوحت بين الثورات السلمية والعنيفة سواء من جانب القائمين بها أو الداعين اليها أو حتى من جانب ردود الفعل السلمية المتمثلة في الأنظمة السياسية القائمة، وقد كانت بداية شرارة تلك الثورات من تونس في ١٧ كانون الأول/ديسمبر عام ٢٠١٠، ثم مصر في ٢٥ كانون الثاني/يناير

٢٠١١، ثم اليمن في ٢٧ كانون الثاني/يناير ٢٠١١، ثم البحرين في ١٤ شباط/فبراير ٢٠١١، ثم ليبيا في ١٧ شباط/فبراير ٢٠١١، ثم سوريا في ٢٥ اذار/مارس ٢٠١١.

وقد أتسم النظام الاقليمي والنظام العالمي الجديد ببعض الخصائص حيث أدي ضعف الهيمنة الامريكية إلى الاسراع في تفكك الأنظمة الاستبدادية الإقليمية وذلك هو الذي يفسر احداث الربيع العربي فقد شهدت البلدان العربية منذ أواخر عام ٢٠١٠ انتفاضات على الأنظمة الحاكمة وبخاصة ما حدث في مصر وتونس[24]، التي أعادت بدورها الأمل في تحقيق الديمقراطية والحرية وفتحت آفاقا رحبة، وبعد أن كانت تلك الثورات سائرة في مسارها الصحيح بكل ما تحمله في طياتها من سلمية في أسابيعها الأولى غير أنها حادت عن مسارها و تحوّلت إلي صراعات دموية و حروب أهليّة تؤجّجها القوى الخارجية (في ليبيا و سورية واليمن..) التي يسّرت تدفق الفصائل الإرهابية وزودتها بكل الأسلحة الفتاكة.

لقد انخرط الملايين من الشباب العربي في الانتفاض علي الأنظمة المستبدة نهاية ٢٠١٠ وبداية ٢٠١١ ولكن تلك الانتفاضات التي كانت تتميز بطابعها العفوي[25] كان مظهر قصورها هو الأبرز. لأن تلك الانتفاضات لم تكن لها قيادة سياسية أو برنامج واضح ومتكامل[26] كما انه قد غاب عنها التنظيم السياسي فاكتفت بأن تسقط الأنظمة السياسية، دون امتلاك أفق واضح، ودون أن يكون لديها البديل، لذلك فقد أُصيبت بالخيبة تليها الخيبة وسقطت فريسة للقوى المعادية للثورة.

أما من ناحية أخرى فعودة قوى المعارضة السياسية التي كانت تعادي الثورات العربية ورجوعها إلى الساحة مرة أخرى وظهورها على ساحة الأحداث بعد أن هدأت الحالة الثورية، أدى إلى نخر المسار الثوري، وقد ظهر إن التشكيلات الحزبية المنظمة مثل التيارات الإسلامية لا تطرح مسألة التغيير الاجتماعي كما أن تلك التيارات لا تهتم كثيرًا بمسألة السيادة الوطنية.

وقد لعبت الدبلوماسية الشعبية دوراً مهما خلال احداث الربيع العربي وسوف نقسم ذلك المبحث على ثلاثة مطالب نتعرض في المطلب الاول الى محددات وأهداف السياسة الخارجية الامريكية ثم نتعرض في المطلب الثاني إلي دور الدبلوماسية الشعبية في تنفيذ السياسة الخارجية الامريكية، ثم نتناول في المطلب الثالث أهداف وأبعاد الدبلوماسية الشعبية الامريكية بعد احداث الربيع العربي. وذلك على النحو الآتي:

أولاً: محددات وأهداف السياسة الخارجية الامريكية

تتحدد السياسة الخارجية في أي دولة علي العمل والسعي نحو إيجاد توازن والتزام خارجي لتلك الدولة ووجود القوة التي تلزم لتنفيذ ذلك الالتزام، ودائما ما تسعى السياسة الخارجية الامريكية لمحاولة صياغة شاملة على مستوي الاهداف والاولويات مما يعطي معادلة توفيقية بين ما يحدد الالتزامات الخارجية وجملة من إمكانات القوة الامريكية اللازمة لتنفيذ تلك الالتزامات وعلى وجه الخصوص فيما يتحكم في التوجهات للسياسة الخارجية الامريكية تحت غطاء التغييرات الدولية ومنظومة العلاقات الدولية.

وترتبط السياسة الخارجية للدول كافة بمجموعة من الأطر المعينة التي تشكل في الغالب خلفية تحركاتها في المجال الدولي، وتسعى مع مجموعة أخرى من العوامل الي رسم حدود ادوارها في السياسة الدولية، وتختلف الاطر التي تتحكم في السياسة الخارجية للدول من دولة الى اخرى وذلك على اختلاف خصوصيات كل دولة.

ويقصد بمحددات السياسة الخارجية الامريكية مجموعة العوامل الداخلية والخارجية والجهات الرسمية وغير الرسمية التي تسعى إلى احداث دور وتأثير في السياسة الخارجية الامريكية في مختلف مراحلها وتنقسم تلك المحددات الى ثلاثة مجموعات على النحو الاتي:

١-المحددات الرسمية:

وتتمثل المحددات الدستورية في السلطتين التشريعية والتنفيذية، وهما الجهتين اللتان أعطاهما الدستور الامريكي الحق في ممارسة وتنفيذ جميع السياسات بما في ذلك السياسة الخارجية. وبالاطلاع على نص وثيقة الدستور، ومن خلال ما جاء في القسم الثامن من المادة الاولى بصيغة عامة ومطلقة نجد انه نص على ان تمنح جميع السلطات التشريعية للكونغرس[27]، بالإضافة الى ذلك جاء النص في ذات المادة على أن للكونغرس سلطة تنظيم التجارة مع الدول الأجنبية وإعلان الحرب والتفويض برد الاعتداء وإقرار الميزانية العامة للدولة كما قيدت من جهة أخري سلطة الرئيس في إبرام المعاهدات بشرط موافقة ثلثا أعضاء مجلس الشيوخ الحاضرين.[28]

وبالنسبة للرئيس فإنه يحتل أعلى قمة السلطة التنفيذية وتعد السلطة التنفيذية تابعة لسلطته، ويعد الرئيس هو القائد الأعلى للقوات المسلحة[29]، بالإضافة الى ذلك فإنه قد تمت

صياغة بعض مواد الدستور ببعض العبارات الغامضة التي تمنح للرئيس قدر واسع من الحرية ليستجيب للمتغيرات الداخلية والدولية التي قد تطرأ.[30]

وتتنوع مهام السياسة الخارجية في الإدارة التنفيذية بين أربعة مواقع رسمية، اولها الرئيس وهو عقدة القرار، ووزير الخارجية التي تعد مؤسسة العلاقات والجناح التنفيذي، ومجلس الأمن القومي وهو المشرف على المؤسسات الامنية والاستخباراتية ووزارة الدفاع.

ولعل واقع السياسة الخارجية الامريكية يشير إلى أن السمة البارزة هي تزايد دور مؤسسة الرئاسة علي حساب الكونغرس ويرجع ذلك إلى الخبرة التي اكتسبها الجناح التنفيذي خاصة في أوقات الازمات فتعد الممارسة المستمرة والمتكررة لإدارة السياسة الخارجية سبباً في تقوية سلطة الرئيس وتدعيمها في لك المجال[31]

٢: المحددات غير الرسمية

يمثل الجانب غير الرسمي دوراً بالغ الاهمية في خيارات السياسة الخارجية الامريكية، ويظهر ذلك من الدور والموقع والمكانة التي يمثلها في المجتمع الأمريكي والاهداف التي تسعي إليها هذه البنى غير الرسمية وتختلف تسمياتها باختلاف الدراسات التي تعرضت لها فهناك من يطلق مصطلح الجماهير وذلك كتعبير عن الرأي العام والاعلام وجماعات الضغط والمصالح، وهناك من يطلق مصطلح الرأي العام وذلك كتعبير عن جماعات الضغط والاعلام والنواب والنخب المفكرة ويقصد بذلك تلك الجهات التي تصنع الرأي العام.

ويتضح من ذلك أن هناك ثلاث جهات غير رسمية لها قيمتها في تفسير السياسة الخارجية الامريكية وهي: جماعات المصالح، ووسائل الإعلام، والرأي العام الأمريكي.

٣: محددات البيئة الخارجية

تتصف البيئة الخارجية بالتشابك والتغيير المستمر والغموض الأمر الذي يصعب معه التنبؤ بها والتعامل معها فضلا عن التحكم في معطياتها، وتمثل البيئة الخارجية كل التغيرات والعوامل الإقليمية والدولية التي يكون لها دور وتأثير مباشر أو غير مباشر في قرارات وتوجهات السياسة الخارجية الأمريكية وذلك بدءاً من ان تلك البيئة هي المحيط الذي توجه نحوه تلك السياسة.

ثانياً: دور الدبلوماسية الشعبية في تنفيذ السياسة الخارجية الامريكية

سعت الولايات المتحدة الامريكية إلي التعبير عن اهداف السياسة الخارجية عن طريق الاطراف والاشخاص المخولين سواء كان أولئك الأشخاص رسميين أم غير رسميين الذي يتولون مهمة القيام بتنفيذ متطلبات السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية من خلال آلية الدبلوماسية التي أصبحت تمثل دوراً هاماً وأساسياً في تحديد أهداف الدولة من خلال التزام الولايات المتحدة الامريكية بمجموعة من الاهداف تجاه الدول الاخرى ومحاولة السعي إلي إرساء سلوك معين في العلاقات بين الدول القائمة على الحوار الشعبي بين دول العالم الذي من شأنه أن يأمن المصالح الامريكية في حد ذاتها.

ويعد دور الإعلام في الولايات المتحدة الامريكية له دور بالغ الاثر في تنفيذ السياسة الخارجية الامريكية؛ لأن تأثير الاعلام كظاهرة مستقلة أمريكية شهد العديد من التغييرات العميقة في مجال الإعلام الدولي وذلك من خلال الطريقة التي تسيير بها هذه الأجهزة الإعلامية والمنظمات الاخبارية أعمالها على المستوي الدولي الذي كان أكثر بروزا في علاقة وسائل الإعلام بالنظام الامريكي وعلاقة كل منهما بالحكومات الوطنية في أنحاء العالم المختلفة. وقد ارتبط الإعلام الامريكي بالرأي العام في سياق صناعة القرار السياسي الخارجي كعامل محدد في اتخاذ القرارات إذ يشارك في العملية السياسية بصفة مباشرة أو غير مباشرة وبناء علي ذلك أصبح الإعلام هو المحور الرئيس في صناعة القرار السياسي.[32]

كما تعد وسائل الاعلام الامريكية من وسائل الإبلاغ عن الشؤون الخارجية وشرح سياستها الى رؤساء الدول المختلفة وذلك عن طريق السعي إلى إيجاد سبل جديدة لتكرار رسائل أساسية للجماهير من خلال وسائل الإعلام الوطنية وغير الوطنية واستغلال جميع قنوات الاتصال من بث إذاعي وتلفزيوني ومنشورات ومطبوعات وصحافة وقنوات، إن تلك الوسائل قد أصبحت تمثل دعامة رئيسة في تنفيذ السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية وذلك من خلال الانشطة والممارسات الاعلامية التي تقدمها على المستوي المحلي وعلى المستوي الدولي.

والجدير بالذكر أن وسائل الإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية تعد وسيلة اتصال مع الدول الاجنبية كما انها تعد أداة للتفاوض ولاسيما في مراحل الأزمات التي مرت بها

حيث كانت تستخدم كوسيلة محملة بالرسائل للدول الاخرى في حالة توقف القنوات الدبلوماسية التي تحمل الطابع الرسمي وذلك عن طريق ما يسمي بسياسة الهمس الدبلوماسي Whispers of diplomacy وذلك كما حدث أثناء حصار الطلبة الإيرانيين للسفارة الأمريكية في طهران واحتجاز من فيها من الامريكيين كرهائن فقد شهدت الولايات المتحدة الامريكية واحدا من أهم وأطول الاحداث الدبلوماسية في تاريخ الإعلام الأمريكي، فقد كان الرئيس الأمريكي "كارتر" ووزير الخارجية الامريكي " فانس" يتحدثان إلى أي شخص في إمكانه أن يستمع إليهما في إيران ليس عن طريق الأساليب الرسمية والدبلوماسية التقليدية ولكن كان يتم ذلك من خلال الإعلام.[33]

ويتضح أن السياسة الخارجية الامريكية تعتمد في المقام الاول عند انقطاع العلاقات الدبلوماسية على الاعلام ولعل ما حدث مع العراق في حرب الخليج الثانية أثناء انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين العراق والولايات المتحدة الامريكية لجأ الرئيسان العراقي والامريكي في ذلك الوقت إلى وسائل الإعلام خاصة شبكة " CNN" وذلك بغرض إيصال رسائل الي الشعبين العراقي والامريكي من ناحية، ومن ناحية أخري لجأت الإدارة الأمريكية الى وسائل الإعلام في إيصال بعض الرسائل التحذيرية الى القيادة الكوبية ممثلة في (فيدال كاسترو) تحذر من السماح للكوريين بالهجرة المتدفقة للولايات المتحدة الامريكية وان ذلك سوف يواجه بأعمال صارمة من طرف السياسة الامريكية.[34]

ولم يقتصر الدور الذي يلعب الاعلام في تحقيق اهداف السياسة الخارجية الامريكية على الصحف فقد تعدي الي الوصول الي وسائل الاعلام المسموعة والمرئية، ومن خلال الاعلام سعت الولايات المتحدة الامريكية إلى الترويج لسياستها تجاه الدول الاخرى خاصة في الدول العربية ومنطقة الشرق الاوسط وكانت تهدف من وراء ذلك إلى توجيه أنظار الرأي العام الامريكي الي ما يجري في العراق وفي فلسطين وإيران وكسب تأييد الرأي العام للسياسة الخارجة الامريكية وما تقوم به في تلك المناطق.

وبخلاف الإعلام تلعب مؤسسات الفكر والرأي دور بالغ الاهمية في صياغة السياسة الخارجية الامريكية حيث ان تلك المؤسسات تعد مراكز بحثية غير رسمية تقوم بمهامها في معزل عن الأضواء لكن لها دور مهم وفاعل في السياسة الخارجية الامريكية.[35]

وقد أصبحت مؤسسات الفكر الامريكية تعمل علي سد فراغ بالغ الاهمية بين العالم الأكاديمي من جهة وبين عالم صناع السياسة الخارجية الامريكية من جهة اخرى، ولذلك

فإن المساهمات التي تقوم بها مراكز الفكر والرأي الأمريكي هو سد الفجوة بين عالم الافكار والعمل، حيث ان تلك المؤسسات هي حركة تستهدف الاحتراف في العمل الحكومي ودفع عجلة المصلحة الخاصة والعامة من خلال تزويد الرسميين الحكوميين بالنصائح السياسية غير المتحيزة الى جانب التواصل مع مؤسسات الفكر في الدول الاخرى، كما لا يخفى دور منظمات المجتمع المدني في الدبلوماسية الشعبية الامريكية الى جانب المساعدات الاقتصادية وما لها من اثر هام في هذا المجال ما يخدم مصالح الولايات المتحدة الامريكية (36)

ثالثاً: الاهداف والابعاد المستقبلية للدبلوماسية الشعبية الامريكية في المنطقة العربية بعد احداث الربيع العربي:

جاءت أحداث (الربيع العربي) لتلقي بظلالها على السياسة الخارجية للعالم بأثره فقد تعددت المواقف السياسية في أثناء ثورات الربيع العربي فبعض الدول كانت تؤيد تلك الثورات من ناحية تشجيعها على الديمقراطية والتغيير في حين أن دول اخرى كانت مواقفها مذبذبة حسب تصاعد وتيرة الاحداث، وبعض الدول كانت سياستها الخارجية رافضة لتلك الثورات. وبالنسبة للولايات المتحدة الامريكية وسياستها الخارجية ومواقفها من احداث الربيع العربي فإن الامر يقتضي أن نميز بين ثلاثة اطوار للسياسة الخارجية الامريكية المطرد الذي أدي بدوره إلى حدوث تغيرات في النظام الاقليمي والدولي:

١_ هو اعتقاد الولايات المتحدة الأمريكية وذلك في بداية انتفاضة كلا من تونس ومصر أنه بمقدورها أن تستعيد الهيمنة عبر مساعدة التيارات الإسلامية لها وبهذا سوف تظل المنطقة تحت هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن تلك الاستراتيجية التي كانت تتمناها الولايات المتحدة اخفقت لعدة أسباب من أهمها غياب الانسجام والفشل في الوصول إلي السلطة في ليبيا وسوريا وتونس واليمن والفشل في الاحتفاظ بها في كلٍ من مصر وتونس، كذلك تضارب مصالح دول الخليج عند عزل الرئيس محمد مرسي، ففي حين واصلت بعض الدول دعمه وتأييده فإن دولاً أخرى أيَّدت عزله وباركته.

٢_ بسبب الاخفاق في التعويل علي التيارات الإسلامية فقد غيرت الولايات المتحدة وحلفاؤها استراتيجيتها فعوَّلت على سياسة الأرض المحروقة عن طريق تشجيع حركات إرهابية "جهادية" ومساندتها على نطاق واسع، ولم يكن "داعش" غير عمود هذه الاستراتيجية

فقد انتُدب عشرات الآلاف و تمّ تسليحهم وتجهيزهم وإرسالهم إلى جبهات القتال مستفيدين من تصدّع النظام الإقليمي فبسط "داعش" سيطرته على مساحات واسعة من العراق وسورية، ليتحول الإرهاب من ظاهرة "متنقلة" ،إلى "كيان" تمّت محاولة تثبيته على الأرض، وإكسابه ديناميكية توسعية لا تتوقف.

ولكنّ الكيان الإرهابي نما خلافًا لتقدير صانعيه بسرعة، وبلغ حجمًا سمح له بالخروج عن سيطرتهم، فحدّد أهدافًا لنفسه غير التي رُسمت له. هذه "الاستقلالية" التي تحصُل دوماً كلما انخرطت الدول في لعبة النار جعلت الولايات المتحدة وحلفاءَها يحاولون "ترويض" الوحش حتّى لا يتجاوز الحدود المرسومة له بتوجيه ضربات له ، لكن ردّ "داعش" باستهداف المدنيين في الولايات المتحدة و بريطانيا و بلجيكا و فرنسا و السعودية مما دفع إلى المزيد من التصعيد. و قد استمرّت هذه السّياسة التي توظف على نحو واسع الإرهاب وفي ذات الوقت تعمل على تحديد مجال فعله، خلال سنتيْ ٢٠١٤ و٢٠١٥ دون جدوى ولا سيما في سوريا، ساحة الحرب الأولى حيث تزعزع النظام دون أن يسقط .

٣_ فبحلول أكتوبر عام ٢٠١٥ انطلقت استراتيجية ثالثة بعد تدخل سلاح الجو الروسي في سوريا والمساهمة في كسر الطوق الذي فرض علي الجيش السوري لتقلب موازين القوي العسكرية على حساب "داعش" وباقي المليشيات الجهادية. فلقد استغلت روسيا المخاوف التي خلفتها تفجيرات أوروبا في الرأي العام ودفعت بالولايات المتحدة الأمريكية والحلف الأطلسي إلى الانغماس بجدية أكبر في مقاومة الارهاب ودفعت بهم إلى تدمير تلك الآلة التي قاموا بإنشائها

ومع الانتخابات الرئاسية الأمريكية ففي أواخر عام ٢٠١٦ تضاءل تأثير الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة إلى نحو غير مسبوق وفقدت المبادرة، ولم يبق لها دور تقوم بصنعه إلا مجرد أن تقوم بأدوار ثانوية وأن تتقدم على مجموعة أحداث لم تشارك في صنعها.

إن الأحداث التي خلّفها الربيع العربي قد أكدت تضائل الهيمنة الأمريكية في المنطقة العربية وذلك خلاف ما يزعمه أنصار نظرية المؤامرة، الذين كثيراً ما يربطون كل تغير في المنطقة العربية بإرادة الولايات المتحدة الأمريكية، ومن الملاحظ أن الإدارة الأمريكية ومنذ انطلاق ثورات الربيع العربي تحاول جاهدة أن تعيد قبضتها على المنطقة العربية، ولعل ما يدعم وجهة النظر هذه هو ازدياد الخلاف داخل الحلف الأطلسي منذ أن تم انتخاب ترامب

رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية من ناحية، والاتحاد الأوروبي الذي انسحبت منه المملكة المتحدة من جهة أخرى، بالإضافة إلى قيام تركيا بتوقيع اتفاقية تحالف عسكري مع روسيا عام ٢٠١٦.

ومن خلال الدبلوماسية الشعبية حاولت الولايات المتحدة الامريكية تقديم نفسها لدول الربيع العربي علي انها دولة صديقة وداعمة للحرية والتغيير فقد كانت هناك أموال طائلة ترصد، وعقول وطاقات كبيرة توظف ومراكز وهيئات تؤسس وسياسات وبرامج تصمم كلها بهدف تحقيق الأهداف وتحسين الصورة وقد تطلب ذلك تبني سياسة دبلوماسية رشيدة تتيح مخاطبة الشعوب مباشرة عن طريق تشكيلات غير رسمية موجودة في نسيج المجتمع التي تعبر عن قطاعات حيوية فيها بعيدا عن الإطار الرسمي الخاص بالحكومات، فقد أدركت الولايات المتحدة الامريكية ان هناك خللاً واضحاً لصورتها لدي العالم العربي والاسلامي، الامر الذي انعكس بصورة سلبية علي سياستها الخارجية وأهدافها في العالم العربي بشكل سلبي لأمر الذي دفع الولايات المتحدة الامريكية الي ان تتعامل مع الامر على انه حقيقة واقعة يجب التعامل معها بحرص؛ ولذلك ظهرت اهمية الدبلوماسية الشعبية .

وبعد احداث الربيع العربي تطورت الدبلوماسية الشعبية الامريكية في دول الربيع العربي من خلال وسائل الاعلام الامريكية ومؤسسات الفكر والرأي والمؤسسات غير الرسمية، وقد قادت جدلية الإصلاح والمصالح الي احداث انقسام داخل مؤسسات الفكر والسياسة الامريكية بالنظر الى التغييرات في دول الربيع العربي وانقسمت وجهات النظر الى قسمين:

الاولى: كانت ترى ان القمع في تلك الدول وغياب الديمقراطية في المنطقة بسبب ديكتاتورية حكامها وسوء إدارتهم لموارد بلادهم ادى الي تزايد ظاهرة الارهاب الامر الذي استوجب إحداث تغيير شامل يتمثل ذلك التغيير في إحداث إصلاحات سياسية واقتصادية وإدارية وتعليمية مع الاهتمام برفع مستوى المعيشة والعمل علي زيادة فرص التعليم وفرض الممارسات الديمقراطية

إضافة إلى الاهتمام بالجانب الاخلاقي كون الولايات المتحدة الامريكية –حسب وجهة نظرهم– صاحبة رسالة تنويرية تعمل على مساعدة دول المنطقة للنهوض من كبوتها عن طريق إحداث تغييرات جذرية في بنية الانظمة السياسية والنموذج الامريكي هو مثال يحتذى به لإحداث التغيير[37]

الثانية: ترى أن المصالح التقليدية للولايات المتحدة الامريكية في الشرق الاوسط التي رعتها الانظمة الأوتوقراطية بكفاءة وتقتضي حمايتها باستمرار التحالف مع هذه الأنظمة فضلاً عن إن الأنظمة الاوتوقراطية في المنطقة أبدت تعاوناً وثيقاً مع الولايات المتحدة الامريكية في الحرب علي الإرهاب.[38]

وتمثل الدبلوماسية الشعبية الأمريكية أبعاداً مستقبلية تساعد في تنفيذ أغراض السياسة الخارجية الامريكية وذلك من ناحية قيامها بمخاطبة الشعوب والرأي العام العالمي بصورة رسمية وذلك من كل الجوانب والأنشطة التي تنخرط في السياسة الخارجية قاصدة من ذلك رعاية مصالحها الوطنية والقومية. حيث أنها تعد الأداة التي من خلالها تستطيع الدول في إجراء حوار مع شعوب الدول الأخرى وضمان فهم شعوب العالم لبعضها البعض من خلال المبادئ والقيم بالصورة التي يمكن معها تحقيق المصالح الوطنية والقومية.

ونشاط الدبلوماسية الشعبية الامريكية في الوقت الحاضر يعطي السياسة الخارجية الامريكية القدرة في المستقبل على تحقيق ما تهدف اليه والملاحظ حاليا أن وسائل الاعلام الامريكية والمنظمات والجمعيات غير الرسمية تساعد وتمهد لأهداف السياسة الخارجية الامريكية

الخاتمة

توفر التغييرات الدولة التي تشهدها العلاقات الدولية إمكانية هامة للتبصير في كيفية صياغة السياسة الخارجية للدول، كما أن الأحداث والقضايا المتزايدة على الساحة الدولية تفرض تحديات كبيرة وعلي وجه الخصوص ما يتعلق بدور وأهمية وأنشطة السياسة الخارجية على المستوي الدولي. ومع سعي دول العالم في تحقيق مصالحها القومية والوطنية فإنها تحاول ترجمة ذلك من خلال سياستها الخارجية، وقد أصبحت الدبلوماسية هي الآلية التي تستطيع من خلالها الدول تقريب وجهات النظر والتوفيق بين المصالح المتباينة. فقد أصبحت الدبلوماسية هي الأداة الرئيسة التي تتحقق بها علاقات الدول ومصالحها فالعلاقة وطيدة بين السياسة الخارجية وبين الدبلوماسية.

ومع تزايد أهمية العمل الدبلوماسي لتحقيق أهداف السياسة الخارجية ظهر نوع اخر وغير تقليدي وهو الدبلوماسية الشعبية التي تتمثل في النشاطات الدبلوماسية التي تتجه الي مخاطبة الجماهير بوسائل شعبية، بغرض إيجاد علاقات مباشرة بين الشعوب والتي تعد أهم تطور طرأ على الدبلوماسية في القرن العشرين الذي جاء ظهورها نتيجة للتقدم التكنولوجي من جهة، وعلنية الدبلوماسية من جهة أخرى.

النتائج:

١- تهدف الدبلوماسية الشعبية الى تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة

٢- أصبحت الدبلوماسية الشعبية كمفهوم تتناوله الكثير من أدبيات العلاقات الدولية والسياسية الخارجية حيث نالت اهتماماً بالغ الاثر لدي الكثير من الشعوب وازدياد الاهتمام بالجدل بين المدافعين عنها والمعارضين لها.

٣- هدف الدبلوماسية الشعبية هو مخاطبة الشعوب والرأي العام بصورة غير رسمية وتشتمل على كل الجوانب والأنشطة التي تنخرط فيها السياسة الخارجية بهدف رعاية مصالحها على الاصعدة الرسمية وغير الرسمية.

٤-تهدف الدبلوماسية الشعبية الي دعم المصالح الوطنية والقومية للدول كما أنها تعمل علي تحسين صورة الدولة اتجاه العالم ومحاولة إيصال المعلومات والتأثير في الشعوب الأخرى بغرض الوصول إلى الحوار والتعاون بين الشعوب المختلفة.

التوصيات:

انطلاقا مما سبق فإنه يمكن القول بمجموعة من التوصيات التي يجب الاعتماد عليها من أجل تفعيل الدبلوماسية الشعبية وتعزيز قدرتها وذلك على النحو الآتي:

١-العمل على مضاعفة أنشطة الدبلوماسية الشعبية وتفعيل برامجها وذلك لما تمتلكه الدبلوماسية الشعبية من دور مهم في تنفيذ السياسة الخارجية للدول.

٢- العمل على وضع استراتيجيات حديثة للدبلوماسية الشعبية تحتوي على الأهداف المحورية وعلى الوسائل الرئيسة بغرض تحقيقها على المدي البعيد وإعداد خطط تسوية للتعامل فيما بين الدول.

٣- محاولة الارتقاء بقدرات المؤسسات غير الرسمية المسؤولة عن تنفيذ أنشطة الدبلوماسية الشعبية.

٤- ضرورة التنويع في أنشطة الدبلوماسية الشعبية وذلك لاستيعاب مختلف القضايا عن طريق برامج المساعدات الإنسانية وبرامج الشراكة الاستراتيجية والتواصل الثقافي.

٥-ضرورة العمل على مشاركة ذلك النوع من الدبلوماسية في صياغة القرار السياسي والعمل علي زيادة الاتصال بين وسائل الدبلوماسية الشعبية والجهات الحكومية، بغرض تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدول على أعلى المستويات.

المصادر والهوامش

[1] مازن الرمضاني، السياسة الخارجية. دراسة نظرية كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، بغداد 1990، ص ٣٤ .

[2] Howard Hennery,Foregn policy Analysis,Ohio 1974,p28

[3] سمير عوض، الدبلوماسية العامة الفلسطينية، مجلة شؤون فلسطينية، العدد ٢٤٦، ٢٠١١، ص١٩.

[4] Kennon Nakamura and Matthew Weed, U.S. Public Diplomacy :Background and Current Issues, (Washington, D.C :Congressional Research Service, 2009), pp3-9

[5] سموحي فوق العادة، الدبلوماسية الحديثة، دار اليقظة للتأليف والترجمة والنشر، سوريا، ١٩٧٣، ص٣.

[6] شفيق السامرائي، الدبلوماسية، دار الحكمة، الطبعة الثانية، ٢٠١١، ص١٢.

[7] سعيد محمد أبو عباه، الدبلوماسية تاريخها مؤساتها أنواعها قوانينها، دار الشيماء للنشر والتوزيع، فلسطين،٢٠٠٩، ص١٣

[8] Dalia Dassa Kaye, track tow diplomacy and regional security in the Middle East, department of political, Science, the George washington University, February 2001, P4.

[9] Ibid, P 6.

[10] رافع علي المدني، الدبلوماسية الناعمة في السياسة الصينية تجاه أفريقيا العلاقات الصينية – السودانية نموذجا، ٠ (٢٠٠٠-٢٠١٠)، دار الجنان للنشر والتوزيع، ٢٠١٦، ص٦٩.

[11] فاضل زكي، الدبلوماسية الذرية ونماذجها العاصرة، مجلة السياسة الدولية، العدد ٤٣، ١٩٧٦، القاهرة، ص١٤٥.

[12] Mohamed Al-Orabi, Diplomacy: An ever-developing set of, Concept, Humboldt-University in Berlin Concepts of Diplomacy, Seminer Services, Berlin, Germany, October 2002, P10.

[13] Lisa Aronson, the tree Model in the context of unofficial Diplomacy, mind and human enteraction, volume 14, university of Virginia, pp 2,3,4

[14] Alien plenty, Principe's de diploma tie, nouvelle edition, Paris 2000, P 237.

[15] Nancy Snow and Philip Taylor ed, Rutledge Hand Book of Public Diplomacy, (New York : University of Southern California,2008), p12

[16] سهيل حسين الفتلاوي، الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الاولي، عمان، ٢٠٠٦، ص٩٧.

[17] Mohamed Al Orabi, op.cit., p11

[18] عدنان عبد الله رشيد، دور الدبلوماسية المعاصرة في تعزيز العلاقات بين القانون الدولي العام والقانون الدستوري دراسة تأصيلية تحليلية مقارنة، المركز العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الاولي،٢٠١٧، ص٢٣

[19] هارولد نيكولسون، الدبلوماسية، ترجمة وتعليق وتقديم، محمد مختار الزقزوقي، الطبعة الأولي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٧، ص٥٣.

[20] محمد عزيز شكري، المدخل إلى القانون الدولي العام وقت السلم، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٣، ص٣٢٠.

[21] عباس مصطفي، أضواء على الدبلوماسية الشعبية، المجلة السودانية، العدد الرابع، فبراير ٢٠٠، ص١١٨.

[22] شفيق عبد الرازق السامرائي، الدبلوماسية، الطبعة الاولي، طرابلس، لاالجامعة المفتوحة، ٢٠٠٢، ص١٤٩.

[23] Charles wolf, jr brain Rosen, public diplomacy how to think about and improuve it,RAND, corporation , santa monica , south hayer, sreet arlington, 2004, p3.

[24] توفيق المديني، ربيع الثورات الديمقراطية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، المجلد ٣٣، العدد٣٨٦، ص١١٤.

للمزيد ينظر: مراد وهبة، ثورة ٢٥ يناير وبؤسها، مجلة الديمقراطي، مؤسسة الاهرام، المجل د١٣، العدد٥٠، ٢٠١٣، ص١٤١-١٤٨.

ينظر ايضا: هيئة التحرير ثورة ٢٥ يناير المصرية مجلة دراسات شرق اوسطية، مركز دراسات الشرق الاوسط، المجلد ١٥، ال عدد٥٥ ،٢٠١١، ص٩١-١٢٧.

[25] صلاح الدين الجورشي، الثورات العربية: مشروع ناقص من داخله، شؤون عربية جامعة الدول العربية- الامانة العامة، العدد ١٥٦، ٢٠١٣، ص٢٥.

[26] محمد احمد علي عدوي، الروابط التقليدية والثورات العربية مجلة الديمقراطي مؤسسة الاهرام، المجلد ١١، العدد ٤٣، ص٧٦

[27] وثيقة الدستور الامريكي، المادة الاولي، القسم الثامن

[28] نفس المصدر، المادة الثانية، القسم الثاني

[29] نفس المصدر، المادة الثانية، القسم الثاني والقسم الثالث.

[30] نايس مصطفي خليل، الرئاسة كمؤسسة لصنع السياسة الخارجية الامريكية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٧، ١٩٩٧، ص٨٠

[31] هالة أبو بكر سعودي، السياسة الخارجية الامريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي ١٩٦٧-١٧٣، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٦، ص١٠٢.

[32] سيمون سرفاتي، وسائل الإعلام والسياسة الخارجية، ترجمة محمد مصطفي غنيم، الجمعية المصرية للنشر والمعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، ٢٠٠١، ص٢٧.

[33] Patricia Karl, in the middle east the media and US foreign policy, Edmund ghareeb (ed) split vision , Washington, the American Arab affaire council, p 285.

[34] Davis R. 1996, the press and American politices, the new mediator, new jersy, prettier Hall, P 317.

[35] عمرة عبد العاطي، مؤسسات الفكر والرأي والسياسة الخارجية الامريكية، جريدة المؤتمر، العدد الصادر في ٢٠٠٨/٧/١، ص

[36] Richard Haas, Think Tanks and US Foreign Policy : a policy maker's perspective, in US Foreign Policy Agenda, The role of Think Tanks in US Foreign Policy, United States Department of State, n°3, November 2002,P5

[37] سعيد اللاوندي، الشرق الأوسط الكبير مؤامرة أمريكية ضد العرب، الطبعة الأولي، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٥٨.

[38] معتز سلامة، الإصلاح السياسي، السياسة الأمريكية والاستجابات العربية، كراسات استراتيجية، العدد ١٥٣، السنة الخامسة عشر، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٦.